

# المغاربة الأكثر خبرة مهنياً بين مهاجري الدول العربية بهولندا

كوثر بن العيفر

المهاجرون المغاربة بهولندا، تفيد أن غالبية الجيل الأول منهم تنتمي إلى منطقة الريف في شمال المغرب وتعود مخالفتهم لمسار الهجرة المغربية الطبيعية إلى فرنسا إلى خصوصهم للاستعمار الإسباني، وبالتالي اتخذوا مساراً مغامراً.

ومن جانب آخر، فإن البنية العربية لمغاربة هولندا، تظهر أنه غالبيتهم تحت سن 19 عاماً، وهو أعلى بصورة لافتة من الهولنديين وحتى من المهاجرين الآتراك أو العراقيين، إلا أن وسط التعليم المدرسي لديهم منخفض بالمقارنة مع الهولنديين رغم أنه أعلى بكثير من الجيل الأول من المهاجرين، كما تفيد بأن العمالة المغربية أكثر خبرة مهنياً بالمقارنة مع نظيرتها القادمة من البلدان العربية الأخرى، وذلك بالنظر إلى تاريخ هجرتها الطويلة نسبياً. وأنها ساهمت في تطوير المجال الحضري نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على ذويها وأقاريبها من جراء تحويل الأموال.

وللإشارة فإن تحليل تطور هجرة العمالة من بلدان المغرب العربي يوضح أنها ارتبطت بطبيعة الاستعمار الفرنسي وكانت حصيلة لنتائجها، حيث استمرت الهجرة بوتيرة متضاعدة نتيجة النمو الاقتصادي الذي شهدته أوروبا الغربية حتى طرة النفط الأولى في 1974.

أفادت دراسة بعنوان «هجرة العمالة من المغرب العربي إلى أوروبا: هولندا نموذجاً» أنه من المتوقع أن يصل عدد المغاربة في هولندا من الجيلين الأول والثاني إلى ما يقارب 470 ألف نسمة بحلول عام 2050. الدراسة التي جاءت في 160 صفحة تقدم قراءة تحليلية ومؤثقة بالبيانات والأرقام للعمالة المغاربية المهاجرة إلى هولندا وتدرس تطورهم عبر الوقت ونمط توزعهم الجغرافي وبنيتهم العمارية والنوعية وتتطور مستوى الخصوبة ومعدل الوفيات والبنية العائلية والتعليم والبنية المهنية والاندماج في المجتمع الهولندي والتحولات.

وأوضحت الدراسة ذاتها، أن تاريخ هجرة العمالة المغربية إلى هولندا حديث جداً بالمقارنة مع الهجرة إلى فرنسا، إلا أن المعطيات تفيد بأن المغاربة الذين هاجروا في السنتين والسبعينيات من القرن الماضي كونوا أسرًا جديدة بالزواج في هولندا، واستمر الجزء الأكبر منهم في الإقامة بهولندا، وهذا الأمر ينطبق على معظم المغاربة في البلدان الأوروبية الأخرى. وفي ما يخص المناطق التي ينحدر منها